كلمة رئيس التحرير

رمضان يلدرم

منذ أسابيع قليلة كانت تركيا على موعد مع استحقاق انتخابي هو الأبرز منذ صعود العدالة والتنمية الى سدة الحكم في 2002م. ويمكنني القول إنه كان بمثابة اختبار حقيقي لحجم الوعي والنضج اللذين بلغهما الشعب التركي من خلال مساندته لأردوغان والعدالة التنمية في مواجهة الدولة الموازية التي كانت تسعى جاهدة لإطفاء شمعة الأمل في قلوب الأتراك وهم في طريقهم نحو ما يصبون إليه.

جاءت نتيجة الانتخابات المحلية بخلاف التوقعات من الجانبين سواء أكان ذلك في معسكر المعارضة أم الموالاة، وذلك بفارق كبير قارب 46 في المئة من أصوات الناخبين لصالح العدالة والتنمية في ظل مشاركة هي الأعلى حيث بلغت أكثر من 80 في المئة؛ أي بفارق 10 في المئة عن الانتخابات المحلية السابقة. لتضع المعارضة في مشهد لا تُحسد عليه، وتدفع أردوغان وحزبه مجددًا وبقوة نحو صدارة المشهدين: السياسي الداخلي والسياسي الخارجي.

في هذا العدد الذي بين أيديكم نقف على مشهد العدالة والتنمية الجديد والصاعد في آن معًا، ولاسيّما بعدما نجح في تقويض الدولة الموازية التي حاولت عبثًا أن تبثّ الكراهية وعدم الاستقرار في المشهدين السياسي والاجتماعي التركيّين، من خلال ترويج الإشاعات المغرضة، ومحاولة هدم كيان الدولة المؤسسي، والرجوع بالبلاد إلى عصور مضت أقسم الشعب التركي على ألّا يعود إليها مجدّدًا. مصافحاً القائمين على البلاد، بالعهد على الصعود بتركيا نحو آفاق جديدة لم تألفها من قبل. وذلك من خلال الإطلالة على سياسته الخارجية.

في ذلك يبحث الكاتب طه أوزهان في انعكاسات هذا الفوز الساحق على تركيا الصاعدة وعلى الشعب التركي فضلًا عن حزب العدالة والتنمية ورئيسه رجب طيب أردوغان، و يبحر بنا أوزهان في شواطئ متعرجة يحاول من خلالها أن يكشف لنا ما كان يدور خلف الأبواب المغلقة، وما يحاك –ولايزال– للدولة التركية الشابة، وهي تخطو أقوى وأوثق خطواتها نحو التقدم والازدهار . وكيف أن الشعب التركي أبى أن ينصاع لمثل هذه المحاولات الفاشلة، و المشهد العبثي الذي كان يُديره أركان وممثلو الدولة الموازية. مبيّنًا أسباب هذا النجاح الساحق ومآلاته في رؤية سياسات العدالة والتنمية الخارجية نحو العالم من حوله والقضايا المثارة داخل تركيا.

بيد أن حجم التحولات التي طرأت على المشهد التركي خلال فترة حكم العدالة والتنمية دفعت تركيا لأن يكون لها دور مغاير في سياساتها الخارجية جملة وتفصيلًا عمّا كانت عليه في عهود سابقة. هنا يطرح ريتشارد فولك إشكالية في منتهى الدقة من خلال سؤال يطرحه عنوان المقال ويسهب في الإجابة عنه في متنه، وهو: "هل تقبل الولايات المتحدة الأمريكية باستقلال السياسة الخارجية التركية في الشرق الأوسط. ولاسيّما أنّ الجانب الأمريكي نظر إلى تعيين أحمد داوود أوغلو وزيرًا للخارجية

بعين القلق خشية أن يهدد ذلك مصالحها في المنطقة؟

في سياق متصل يشرح لنا " قليج بوغرا" أسباب تحولات السياسة الخارجية التركية، وما أفضت إليه تلك التحولات، متطرقًا إلى نقطة شديدة الحساسية تخلُص إلى نتيجة تقرّر نهاية العالم الأحادي القطب وظهور مراكز قوى جديدة في العلاقات الدولية والتغيرات الداخلية في تركيا، وظهور رأي عام يقظ يُسهم في هذه التحولات في صنع القرار.

الملف الإسرائيلي والعلاقات التركية-الإسرائيلية من الملفات الصعبة والوعرة على طاولة الساسة الأتراك. خاصة أن أحداث مرمرة 2009 كانت -ولا تزال-نقطة مهمّة في مسارات العلاقة بين الجانبين. إلا أن اعتراف إسرائيل بخطئها بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على الحادثة. تشير إلى تهيئة الأجواء لعودة العلاقات مجددًا ولكن بشكل مغاير لما كانت عليه قبل الأزمة. وقد تناول كلٌّ من سامح عباس وأحمد الغريب بشكل رصين تحولات العلاقة بين الجانبين التركي والإسرائيلي، وأهم المحطات الرئيسة بينهما. مع تقديم رؤية استشرافية لهذه العلاقة في خضم التحولات الحادثة في المشهد العالمي خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال غض الطرف عن الدور النهضوي الذي قام به أحمد داوود أوغلو على المستويين السياسي والثقافي. وفي ظنّي أن الأجيال القادمة ستعكف كثيرًا على دراسة رؤيته السياسية خاصة بعد التأثير الكبير لكتابه القيم: (العمق الاستراتيجي).

الشفرات الجيوسياسية في آراء داوود أوغلو مقالة شديدة الحساسية والأهمية في آن معًا للباحث أمره أرشَن يحاول فيها توظيف النهج الجيوسياسي الانتقادي في مناقشة آراء أوغلو الجيوسياسية نحو الشرق الأوسط من خلال تحليل كتاباته وخطاباته لتوضيح الصورة الرئيسة والسرد الذي شكّل الفهم الجيوسياسي لهذه المنطقة.

دائمًا ما ينظر إلى البلقان على أنه امتداد تاريخي وثقافي ومعرفي وجغرافي طبيعي لتركيا. هنا يحاول محمد أوغور أكينجي أن يعطي لمحة عامة عن علاقات تركيا مع دول غرب البلقان خلال حكومة العدالة والتنمية، التي سارت على مرحلتين كانت أولاهما بطيئة متراخية لم تنفتح بشكل لائق وجاد حتى منتصف العقد الأول من الألفية الثالثة، وانطلقت المرحلة الثانية متوثبة تتخطّى كل الحواجز وتقدّم نجاحًا كبيًرا خاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية بعد ذلك. وهنا يعرض أوغور هاتين المرحلتين بدقة تعكس تطور وتحولات السياسة الخارجية التركية تجاه دول غرب البلقان.

تمثل المساعدات الإنسانية حالة مهمّة داخل السياسة الخارجية التركية وعنصًرا جديرًا بالدراسة. وهي المشهد الذي لعبته بجدارة ونشطت فيه بشكل كبير. يحاول جمال الدين هاشمي في مقالته: الديبلوماسية الإنسانية والتعاون الإنمائي في تركيا- أن يرصد محطات المساعدات الإنسانية التركية وتأثيرها في القطاعات المختلفة خلال العقد الفائت، ولاسيّما بعد أن غدت تركيا إحدى أكبر الدول المانحة، إذ كانت رابع مانح لمساعدات التنمية، وثالث ممول للمساعدات الإنسانية والمعونات في 2012م.

بيد أنه كان لابد من إعطاء إجابات شاملة وحقيقية عن أسباب هذه النجاحات التي حقّقها العدالة والتنمية خلال العقد الفائت وانعكاساته على مشهد الإسلام السياسي. هنا يقف الباحث عزت السيد أحمد ليسرد لنا هذه الوقائع من خلال الرصد الدقيق والتحليل العميق.

آمل أن تكون المواد الرصينة لهذا العدد الجديد من مجلة (رؤية تركية) قادرة على رسم لوحة دقيقة وشاملة عن كثير من القضايا المهمّة في الملف التركي في عهد حزب العدالة والتنمية، بحيث تُمِدّ القارئ المثقّف بالمعلومات التي كان ينشدها في هذا المجال.